Journal of Al-Quds Open University for Humanities & Social Studies No – (65) .July 2024
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy
E-ISSN: 2616-9843/ P-ISSN: 2616-9835

The Zionist Youth of the Hills Gangs and Their Role in Controlling Palestinian Lands: (Khallet Hassan Lands in Beddya as a Case Study)

Prof. Jamal Mohammed Ibrahim *

1Professor, Director of the International Program, Al-Quds Open University, Palestine.

Oricd No: 0009-0005-0205-0620

Email: jibrahim@qou.edu

Received:

30/04/2024

Revised:

30/04/2024

Accepted:

8/06/2024

***Corresponding Author:** jibrahim@qou.edu

Citation: Ibrahim, J. M. The Zionist Youth of the Hills Gangs and Their Role in Controlling Palestinian Lands: (Khallet Hassan Lands in Beddya as a Case Study). Journal of Al-Quds Open University for Humanities and Social Studies, 6(65). Retrieved from https://journals.qou.edu/index.php/irresstudy/article/view/4775

DOI:10.33977/0507-000-065-013

2023©jrresstudy. Graduate Studies & Scientific Research/Al-Quds Open University, Palestine, all rights reserved.

- **Open Access**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract

The study discusses the assults of the Hilltop Youth gangs on Palestinians in the hills and mountains of the West Bank, using Khirbet Hassan in Biddya as a case study. The study will introduce the area, the Hilltop Youth gangs, their origins, goals, supporters, and their clashes with landowners. The study highlights the methods used by these gangs to uproot landowners from their lands in Khirbet Hassan. It also discusses the personal tactics and strategies used by farmers and landowners to defend against and monitor attacks by these armed gangs on them and their lands.

Objectives: The study aims to highlight the role of the Zionist Hilltop Youth gangs in establishing settlement outposts in the hills and mountain tops of the West Bank, and their attacks on Palestinian lands, taking the lands of Khirbet Hassan in Biddya as a model.

Methodology: The study utilized a combination of historical oral documentation, analytical methods, and qualitative approaches to demonstrate the daily suffering experienced by the agricultural landowners in Khirbet Hassan.

Results: The study showed the brutality of these gangs, supported by the Israeli occupation, in bulldozing Palestinian farmers' lands, uprooting their planted trees, vandalizing retaining walls, and preventing them from accessing their lands.

Conclusion: The study concluded that it is necessary for the farmers in Khirbet Hassan to cooperate and be present on their lands in groups to be able to defend the attacks of these gangs. It also concluded that it is essential for the Palestinian authority to support these landowners legally and financially and to raise their awareness.

Keywords: Hill Youth Gangs, Zionism, assaults, Khallet Hassan, settlements, Palestinian Lands.

عُصاباتُ شَبيبَةِ التِّلالِ الصُّهْيُونِيَّةُ، وَدَوْرُها في السَّيْطَرَةِ عَلَى الأَراضي الفِلَسْطِينِيَّة (أَراضي خَلَّةِ حَسَّان في بدْيا أُنْمُوذَجاً)

*أ. د. جمال محمَّد ابراهيم**

أستاذ دكتور، مدير البرنامج الدولي، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

الملخص

تتحدث الدراسة عن اعتداءات عصابات شبيبة التلال على الفلسطينيين في تلال الضفة الغربية وجبالها، متَّخذة منْ خلَّة حسَّان في بديا أنموذجاً لها؛ حيث ستعرِّف الدراسة بالمنطقة، وبعصابات شبيبة التلال، ونشأتها، وأهدافها، والداعمين لها، وصداماتها مع مالكي ألأرضي، وإظهار الطرُق التي استخدمتْها في اقتلاع أصحاب الأراضي من أراضيهم في الخلة، وستتحدث عن الطرق والأساليب الذاتية التي استخدمها المزارعون وأصحاب الأراضي، وما زالوا، في صدِّ هجمات هذه العصابات المسلحة، ودفْعها عنهم وعن أراضيهم.

الأهداف: هدفت الدراسة إلى إظهار دوْر عصابات شبيبة التلال الصهيونية في إنشاء بؤرِ استيطانيةٍ على تلال الضفة الغربية وقمم جبالها، واعتداءاتهاعلى أراضي الفلسطينيين، متَّخذة من أراضي خلة حسان في بديا أنموذجا.

المنهجيَّة: اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخيّ، الشفويّ، الوثائقيّ، التحليليّ، والمنهج الكيْفيّ؛ لإظهار المعاناة اليوميَّة التي يتعرض لها أصحاب الأراضي الزراعية في خلَّة حسَّان.

النتائج: أظهرت الدراسة همجية هذه العصابات، مدعومةً بقوات جيش الاحتلال الإسرائيلي في تجريف أراضي المزارعين الفلسطينيين، واقتلاع أشجارهم التي زرعوها، وتخريب الأسوار الاستناديَّة، ومنعهم من الوصول إلى أراضيهم.

الخُلاصة: خلُصت الدراسة إلى ضرورة تعاون المزارعين في خلَّة حسَّان، وضرورة تواجدهم على أراضيهم على شكل جماعاتٍ؛ ليتمكنوا من صدِّ هجمات هذه العصابات، وخلصت كذلك إلى ضرورة دعم الجهات الرسمية الفلسطينية لأصحاب هذه الأراضي من الناحية القانونية والمالية، وضرورة توعيتهم.

الكلمات المفتاحيَّة: عصابات شبيبة التلال، الصهيونية، اعتداءات، خلَّة حسَّان، الاستيطانية، الأراضي الفلسطينية.

المقدمة

تعرَّضت القضية الفلسطينية خلال العقود الماضية لعمليات تزوير وتغيير للحقائق؛ حيث كان من أهمِّ آثارها تصديق البعض لعمليات التزوير التي تقوم بها المستويات الصهيونية كافة في فلسطين؛ فقد واجه الباحث مثل هذه المواقف في أثناء جمْعه لمادة الدراسة، مثل قول بعض الذين تمَّ الحديث معهم في موضوع الدراسة، أنَّ هناك عمليات بيع للأراضي في خلَّة حسَّان، برغم ثبوت العكس، من خلال ما أقرَّتْه المحاكم الإسرائيلية التي توجه لها أصحاب الأراضي الفلسطينية؛ فقد ثبت بعد الدراسة والاطلاع على حقيقة الأمر، أنَّ عمليات البيع التي ادَّعتْها مؤسَّسة (ياكيير) الاستيطانية خلال العقود الثلاثة الماضية في منطقة خلة حسان، جميعها كانت مزوَّرة، وغير صحيحة، وقد ثبت عدم صحَّتِها؛ حيث اهتمت الدراسة بموضوع خطير ومهم، أصبحت تعاني منه معظم المدن والبلدات والقرى الفلسطينية خلال العِقد الأخير؛ فقد اهتمَّت الدراسة بإظهار أيدولوجية العصابات من خلال الحديث عن نشأتها، وأهدافها، ودوافعها، والدّاعمين لها.

ويعود سبب اختيار هذه الدراسة للأسباب الآتية:

1. الاعتداءات المستمرة لمستوطني شبيبة التلال على أصحاب الأراضي في خلَّة حسَّان، ومنعهم من الوصول إلى أراضيهم.
2. عمليات التزوير التي استخدمتها الشركات الاستيطانية في الاستيلاء على الأراضي.
3. الغطاء الرسميّ لسلطات الاحتلال لهذه العصابات.

مشكلة الدراسة

واجهت الدراسة صعوبات ومشاكل عدة، منها: أنَّ عدداً كبيراً ممن تمَّتْ مقابلتهم لا يرغبون في الحديث عن معاناتهم؛ لأنهم يخشون على أنفسهم من ملاحقة سلطات الاحتلال الإسرائيلي لهم، كما واجه الباحث مشكلة كبيرة في الوصول إلى الذين عانوا خلال العقود الماضية؛ لأنَّ غالبيتهم توفاهم الله، لكِبَر سنِّهم عندما بدأت عمليات التزوير في الخلة في بداية ثمانينيات القرن الماضي (العشرين)، ومن الصعوبات كذلك حاجة الباحث إلى الوقت الكافي لمقابلة بعض الذين تعرَّضوا للاعتداءات مؤخراً.

أهميَّة الدراسة

تنبع أهميَّة الدراسة منْ كوْن الباحث قد اطَّلع عن قُرب على معاناة أهالي خلَّة حسَّان، كوْنه واحداً منهم؛ حيث استطاع أن ينقل ما رأى، وسمع من الذين عانوا وما زالوا منذ ما يزيد على ثلاثة عقود، وتعود أهميتها كذلك إلى كونها صورت المعاناة اليومية التي يتعرض لها المزارعون في الخلَّة منْ قِبَل عصابات شبيبة التلال التي ازدادت وتفاقمت خلال السنوات الثلاث الأخيرة نتيجة زيادة اعتداءات هذه العصابات واستفزازاتها للمزارعين الفلسطينيين، وبنائهم (بركْسات) ونواة مستوطنة عشوائية جديدة فيها، ومنعهم الفلاحين الفلسطينيين من الوصول إلى أراضيهم، بدعمٍ منْ قوات جيش الاحتلال الإسرائيلي، كما تأتي أهميتها من كونها تتحدث عن أحداثٍ لم يمضِ عليها فترة طويلة، وما زالت مستمرة، ومتواصلة حتى بعد كتابة هذه الدراسة.

اسئلة الدراسة

السؤال الرئيس: ما هو هدف شبيبة التلال منْ إنشاء بُؤرٍ استيطانية في التلال وقمم الجبال في الضفة الغربية؟

أسئلة فرعية :

- هل استطاع أصحاب أراضي خلَّة حسَّان مقاومة شبيبة التلال؟
- لماذا نجحت شبيبة التلال في السيطرة على بعض أراضي خلَّة حسّان؟
- ما هي الأساليب التي استخدمتها الشركات الاستيطانية في الاستيلاء على الأراضي؟
- هل كان هنالك دوْرٌ للمؤسَّسات العامَّة والأهلية الفلسطينية في مقاومة شبيبة التلال؟

مصطلحات الدراسة

- عُصابات شبيبة التلال **(عصابات تدفيع الثمن):** عبارة عن عصابات يمينية متطرفة منظمة، هدفها السيطرة على المرتفعات في الضفة الغربية، وطرد الفلسطينيين منْ أراضيهم الزراعية، ومنعهم من فلاحتها؛ حيث قامت هذه العصابات وما زالت تقوم بالاعتداء على الفلسطينيين وأملاكهم، بدعم كامل من سلطلت الاحتلال، ويعتمدون في اعتداءاتهم على الشباب القاصر الذين تتراوح أعمارهم ما بين (14–17) عاماً، حتّى لا تتمَّ محاسبتهم.

- الصهيونية الدينة: انشقت هذه المجموعات من اليهود (الحرديم)، وقدّمت تفسيرات جديدة لتوراتهم، ويرى هؤلاء أنّ أرض فلسطين تعتبر (طابو) ربّانيّاً لهم، ويؤمنون بالاستيلاء على قمم الجبال في الضفة الغربية جميعها؛ حيث أصبحت لهم قوة كبيرة في الكنيست الإسرائيلي بعد انتخابات عام 2023م.
- بؤر استيطانية: تتشكل عن طريق استيلاء مجموعة من عصابات شبيبة التلال بدعم من قوات الاحتلال على أرضي الفلسطينيين الزراعيَّة، الموجودة في مرتفعات الضفة الغربية، ويبنون عليها عدَّة (كرفانات)، ويقومون بزراعة الأراضي التي سيطروا عليها، ويرعون أبقارهم وأغنامهم في أراضي الفلسطينيين الزراعيَّة .
- خلَّة حسّان: أراضٍ جبلية مرتفعة، تقع شمال مدينة بديا، تزيد مساحتها عن عشرة آلاف دونم.
- قانون أملاك الغائبين: صدر هذا القانون عام 1950م؛ حيث اعتبر أراضي الفلسطينيين وأملاكهم التي تركوها بسبب الحرب، وغابوا عنها، ولو لعدة ساعات، أملاك غائبين، يحق لسطات الاحتلال الاستيلاء عليها .
- شركة ياكير الاستيطانية: شركة إسرائيلية تُعنى بالاستيطان، قامت بشراء مئات الدونمات من أراضي الفلسطينيين عن طريق التزوير في ثمانينيّات القرن الماضي؛ حيث كانت أراضي خلَّة حسَّان نموذجاً لعمليات التزوير التي استخدمتها هذه الشركة .

تعريف بعصابات شبيبة التلال الصهيونيَّة

صعب تحديد نشأة "عصابات شبيبة التلال" وتوقيتها بدقّة، لكنْ يبدو أنَّ جذورها تعود إلى أواخر التسعينيَّات وأوائل الألفية الثالثة؛ حيث يمكن توقع ظهورهم ونشاطهم بالعلاقة مع اتفاقية أوسلو؛ لأن سلطات الاحتلال امتنعت بعد توقيع الاتفاقية، إلى حدٍّ ما من بناء مستوطناتٍ جديدة في الضفة الغربيّة، وركّزت جهودها على توسيع البناء في المستوطنات القائمة، وإقامة أحياء استيطانية جديدة داخلها تحت ذريعة النمو الطبيعيّ للمستوطنات. ويبدو أنَّ هذا الأمر أثارَ حفيظةَ التيارات الصهيونية الدينيّة المتطرفة، التي خشيت من احتمالية الانسحاب الإسرائيليّ من الضفة الغربيّة يوماً ما. ولأنّ هؤلاء كانوا يستوطنون تلال الضفة الغربية، بما فيها مدينة القدس؛ أطلق عليهم الإعلام الإسرائيلي "شبيبة التلال" (القاضي، 12 مايو 2021)؛ فبدأوا في بداية الأمر بإرسال شباب متطرف للاعتداء على الفلاحين الفلسطينيين، ومحاولة طردهم من أرضهم، وزادوا من نشاطهم الاستيطاني في المرتفعات الفلسطينية؛ فأقاموا بؤراً استيطانية جديدة عدَّة، لفرض أمر واقع، وتثبيت الاستيطان في مرتفعات الضفة الغربية .

تشير الدراسات إلى أنَّ عمليات عصابات تدفيع الثمن (شبيبة التلال) بدأت في مجموعات أعلن عن انطلاقها عام 2008م من قبل المستوطنين في الضفة الغربية على شكل عصابات منظمة قامت بعشرات العمليات الإرهابية ضد الفلسطينيين؛ حيث ركزت عملها العدائي بداية في جنوب نابلس التي يستوطن فيها أكثر المستوطنين تطرفاً في الضفة الغربية، تحديداً في مستوطنات (إيتَمار) و(يَتْسَهار) و(ألون موريه) و(براخا) (فلسطين اليوم، 3 آب 2015م). وبدأت هذه العصابات والمجموعات الصهيونية من المستوطنين بنصب البيوت المتنقلة، والخيام على رؤوس الجبال للسيطرة على مزيد من الأرضي، برعاية رسمية عبر فرض سياسة الأمر الواقع بالسيطرة على الأراضي الفلسطينية (القاضي، 12 مايو 2021م، فلسطين اليوم، 3 آب 2015م). ثم انتقلوا بعد ذلك من مستوطنة (يتسهار) جنوب نابلس للتقليل من تسليط الضوء عليها كمركز للتطرف، إلى البؤر الاستيطانية المحيطة بمدينة رام الله؛ حيث يسود التقدير بأن عشرات النشطاء، ومعهم شبان قاصرون يقومون بالعمليات الاستفزازية، ويتجولون بشكل متواصل في أنحاء فلسطين ويغيرون أماكن سكناهم (فلسطين اليوم، 3 آب 2015م). وتستخدم هذه العصابات الفتية القاصرين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 14–17 عاماً حتى لا يكونوا عرضة للمساءلة القانونية عند اعتدائهم على الفلسطينيين، بحجة أنهم قاصرون ولا يسري عليهم القانون.

ينتمي أفراد هذه العصابات إلى تياراتٍ وحركات عنصرية متطرفة مختلفة، مثل حركة "أرض إسرائيل"، بزعامة الحاخام (أفراهام ساغرون)، وحركة "درب الحياة" بقيادة الحاخام (يتسحاق غينزبيرغ)، وحركة "تواة المدينة العبرية" برئاسة (مائير بارتلر)، (القاضي، 12 مايو 2021م)، وحركة "عائدون إلى الجبل" التي تأسَّست عام 2012م على أيدي عدد من النشطاء الصهاينة المتطرفين الذين نفذوا اعتداءات ضد الفلسطينيين وأملاكهم ومقدساتهم، وأقاموا بؤراً استيطانية عشوائية في الأراضي الفلسطينية (فلسطين اليوم، 24 أكتوبر 2016م). وتُعَدُّ مدرسة "عود يوسف خي"، وهي مدرسةٌ يهودية دينية تخرّج طلاب شريعة يهودية تقع في مستوطنة (يتسهار) تحت رعاية الحاخام (يتسحاق غينزبيرغ)، الحاضنةَ الأيديولوجية الرئيسة لشبيبة التلال في الضفّة الغربيّة، فيما يعدُّ كتاب "تورات هميلخ" للراباي (يوسف شبيرا) من ذات المدرسة من أبرز الكتب الموجّهة لسلوكهم الاستيطانيّ (القاضي، 12 ايار 2021ن). ورغم محاولات هذه العصابات الانتقال والابتعاد عن مستوطنة (يتسهار) فإنَّ فكر هذه الجماعات

المتطرف بدأ من مستوطنة (يتسهار)، وما زال يلقى الدعم منها؛ لأنَّها تُعَدُّ الحاضنة الرئيسة للتطرف الصهيوني في منطقة شمال الضفة الغربية.

وهكذا، فإنَّ تعبير "شبيبة التلال" أو "عصابات تدفيع الثمن" يطلق على مجموعات شبابيّة من المستوطنين الصهاينة يصلُ تعدادها إلى المئات، يساندهم ويدعمهم آلاف المتعاطفين الصهاينة المتطرفين، ينظمون أنفسهم في خلايا صغيرة (القاضي، 12 مايو 2021، العواودة، 6 يناير 2021م)، ينتمون إلى حركات شبابية (نسبة كبيرة منهم لم ينهوا مرحلة الدراسة الإعدادية)، ودينية وعلمانية متطرفة، يجمعهم هدف واحد فقط، يتمثل في تشريد الفلسطينيين من أرضهم (الميادين، 2 آب 2015م)،ويقضون جلّ وقتهم في دراسة التوراة والمقرَّرات الدينية اليهوديّة، والعمل في البؤر الاستيطانية التي يقيمونها (القاضي، 12 أيار 2021م). ويتميز نمط حياتهم "بالعزلة والحياة الأقرب إلى البداوة، والترحال، ورعي الأغنام، وفلاحة الأرض، والعيش في مجموعات صغيرة في خيام متنقلة على التلال، مع زهد وتقشف في وسائل الحداثة، وحد أدنى من التواصل مع المجتمع"، ما جعل نمط حياتهم غير منضبط، بالإضافة إلى تسلحهم بأيديولوجيا دينية متشّددة ونزعة عنيفة جعلهم منغلقين على أنفسهم، متعلقين بشعار "أرض إسرائيل التوراتية" (عواودة، 6 يناير 2021م)، وسمح لهم حاخاماتهم الذين يشرفون عليهم "بالتدخين وتعاطي المخدرات وشرب الكحول"، الأمر الذي دفعهم لاستخدام العنف ونشر الرعب في القرى، والمزارع الفلسطينية (الميادين، 2اب 2015م) دون وعي أو تفكير. كما جمعتهم "بنية تنظيمية مشتركة" رغم ابتعاد أماكن تواجدهم (إبراهيم، 2016:156). وبالتالي، فإنَّ نمط حياتهم جعلهم يتصرفون بهمجية، ودون تفكير في هجماتهم ضدَّ الفلسطينيين.

شكلت هذه العصابات قوات ضاربة مهمتها الاعتداء على أملاك الفلسطينيين ومزارعهم وحقولهم وأشجارهم، وهددتهم بالسلاح، وزرعت الرعب في قلوب المزارعين الفلسطينيين؛ فقاموا بإحراق المحاصيل الزراعية، وقطعوا الأشجار، خصوصاً أشجار الزيتون؛ حيث أشار تقرير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، أنَّ "المستوطنين أقدموا على حرق نحو4 آلاف شجرة زيتون معمرة" خلال شهور عدة فقط (الصالح، 17 يوليو2020م). لإجبار الفلاح الفلسطيني على ترك أرضه وعدم فلاحتها، ليقوموا بعد ذلك بالاستيلاء عليها.

يجمع عصابات شبيبة التلال هدف واحد يتمثل بالسيادة المطلقة لليهود على كامل أراضي الفلسطينيين، وإقامة "مملكة داوود" عليها، وهذا لن يتم وفق اعتقادهم "دون سيطرتهم واستيلائهم ومصادرتهم للأراضي وفرضهم للأمر الواقع"، ولن يتحقق كذلك وفق رؤيتهم دون استخدامهم للعنف حتى يتسنّى "للرب مساعدتهم في الخلاص" كما يؤمنون (القاضي، 12 مايو 2021م). ويمثل شبيبة التلال الجيل الثاني من المستوطنين ممن كرسوا جلَّ وقتهم، وكيَّفوا حياتهم وشكلهم الخارجي ونمط معيشتهم من أجل تحقيق هدف واحد يتمثل في احتلال التلال والاستيطان في كل بقعة أرض ممكنة في الضفة الغربية (إسرائيل التوراتية كما يعتقدون) وفرض واقع استيطاني على الأرض التي يستطيعون السيطرة عليها (عواودة، 6 يناير 2021م). وترى هذه العصابات كذلك، أنه لا توجد إمكانية أو مجال للتعايش مع الفلسطينيين في مناطق الضفة الغربية، وبالتالي، فإنها تؤمن بضرورة طرد الفلسطينيين من أرضهم وفقاً للتوراة المحرَّفة التي يعتمدون عليها (الصالح، 17 يوليو2020م)، وهكذا، فإنه يستنتج من تصرفاتهم هذه أن صراعهم وخلافهم مع الفلسطينيين هو صراع وجود، وليس لديهم نية أو قابلية للتعايش مع الفلسطينيين في دولتين متجاورتين، أو في دولة واحدة ثنائية القومية .

يتمحورَ نشاط عصابات "شبيبة التلال" في مساريْن أساسيَّيْن:

- **أولهما:** الاعتداء على الفلسطينيين وممتلكاتهم ومساجدهم وكنائسهم ومزروعاتهم في الضفة والقدس وأراضي الـــ 1948م.
- **وثانيهما:** سرقتهم واستيلاؤهم على أراضي الفلسطينيين، وإقامة البُؤَر الاستيطانيَّة (القاضي، 12 مايو، 2021م).

وهم يبرِّرون قتلهم للعرب منْ خلال قيامهم بعمليات تستهدف بيوت الفلسطينيين ومؤسَّساتهم الدينية؛ فهذه العصابات هي نفسها التي قامت بإحراق عائلة دوابشة ومنازل عدة، كما أحرقوا مساجد وكنائس في قرى ومدن عدة (فلسطين اليوم، 3 آب 2015م، وفلسطين اليوم، 3 آب 2015م، ومناصرة، 4 كانون الأول 2017م)، وقاموا بالاعتداء على الفلسطينيين في أثناء عملهم في أراضيهم المُتاخمة للمستوطنات، وضربوهم، وقتلوا بعضهم، وأحرقوا مزروعات الفلسطينيين، وقطعوا أشجارهم، فضلاً عن تسميم آبارهم، وقتل مواشيهم وأغنامهم التي يربّونها (مناصرة، 4 كانون الأول 2017م)؛ وقد بلغ مجموع العمليات الإرهابية التي تمَّ تنفيذها، وتوثيقها ، من قبل هذه المجموعات ضدَّ الفلسطينيين وممتلكاتهم منذ بداية عام 2017م، حتى نهاية يناير/كانون الثاني 2021م، كما رصدتْها مؤسَّسةُ (أوتشا) التابعة للأمم المتحدة، ما يقارب من ثلاثة آلاف اعتداء، ينطلق جزءٌ كبير منها من

المستوطنات والبؤر الاستيطانية التي تُعَدّ مَعْقِلاً لشبيبة التلال، مثل مستوطنة (يتسهار) كما ذكر آنفاً (القاضي، 12 مايو 2021م)، كما قاموا بكتابة شعارات عنصرية على جدران الفلسطينيين، ونبشوا قبورهم، واستولوا على آلاف الدونمات الزراعية بعد طرد أصحابها المزارعين الفلسطينيين منها (شحلت، 2014م :6)؛ حيث عبرت هذه الشعارات عن أهدافهم بشكل واضح، مثل قولهم: "الموتُ للعرب"، و"إمَّا الطرد أو الموت"، و"اليهود لا يسكتون"، و"الموت للقتلة"، و"ما لا تقعُ يدك عليه.. يأخذهُ عدوك"، و"اطرد العرب.. وابنِ بيتاً فوق التلة". وقد وصَفَتْ إحدى المُستوْطِنات التي تؤمن بفكر عصابات "شبيبة التلال" أيديولوجيتهم بقولها في مقابلة مع "نيويورك تايمز" عام 2003م: "هذا هو الشيء الوحيد الذي يفهمه العرب.. الشيء الوحيد الذي سيوقف العرب هو نصب نجمةٍ يهودية على كلّ تلة (تقصد بؤرة استيطانية)". وهذا ما عبَّر عنه (أرئيل شارون)، الذي شجع المستوطنين، وحثَّهم على "احتلال التلال" في الضفة الغربية، بهدف إحباط أيّة إمكانيَّة للانسحاب منها، وفرض الأمر الواقع، قائلاً: "يجب على كلِّ فرد التحرُّك والإسراع للاستيلاء على أكبر قدرٍ ممكن من التلال من أجل توسيع المستوطنات، كل ما نستولي عليه سيكون في أيدينا، وكلُّ ما لا ننتزعه سيكون لهم" (يقصد الفلسطينيين) (القاضي، 12 مايو 2021م). وجاء في مقابلة أجرتها صحيفة «معاريف» الإسرائيلية مع أحد عناصر شبيبة التلال القاصرين وأفرادها، قوله: "يجب طرد الفلسطينيين من البلاد، وعلى الدولة أن تجد طريقة لتنفيذ ذلك. ولا يوجد أي مكان للتعايش معهم. مكتوب في التوراة أنه لا يوجد تعايش، ومكتوب في التوراة أنه يجب طرد الأغيار (يقصد الفلسطينيين)، ولو طردنا الأغيار لما حدثت كل هذه الأمور المعقدة مع العرب، وكنا سنتخلص منهم". ويصر على ضرورة طرد الفلسطينيين من أرضهم، بقوله: "يجب طردهم من البلاد، لسنا ملزمين بقتلهم..وإذا كنا ملزمين بإماتتهم، وفقاً لحكم التوراة، فسوف نقتلهم، وإن لم تكن هناك حاجة إلى ذلك فسنطردهم" (الصالح، 17 يوليو2020م). وهكذا، فإنَّ عصابات شبيبة التلال الصهيونية تؤمن بشعار واحد ووحيد، مَفاده: "إمّا الطرد (للفلسطينيين) وإمّا القتل"، ولا يوجد لديهم خيار ثالث؛ فالتعايش مع الفلسطينيين بالنسبة لهم أمر مرفوض (الصالح، 17 يوليو2020م). ويبدو كذلك أن هذه العصابات أصبح لها جيش يسرح ويمرح؛ حيث تكشف بعض الإحصاءات أن عدد المسلحين المدربين منهم يتجاوز ثمانمائة عنصر ينتشرون في مستوطنات القدس والضفة الغربية (الميادين، 2 آب 2015م). لذا، فإنَّ الدلائل تشير إلى أن عنف هذه العصابات وقتلهم للفلسطينيين أصبح سمة وشعاراً تتبناه وتتباهى به أمام المستويات جميعها، دون خشية أو خوف .

تُعَدُّ البؤر الاستيطانيّة علامة مميّزة لهؤلاء الشبيبة؛ لأنهم يعتقدون بأنهم يحملون "شرف" إعادة إحياء الاستيطان؛ فهم يصرّون على مواصلة إقامة البؤر الاستيطانية على رؤوس التلال والجبال بالقرب من التجمعات الفلسطينية، لطردهم من أراضيهم، ومنع إمكانية الانسحاب الإسرائيلي من الضفة؛ حيث استطاعت عصابات شبيبة التلال الصهيونية منذ نشأتها حتى نهاية عام 2020م، من إقامة 170 بؤرة استيطانية عشوائية، إلا أنّ كثيراً من محاولاتهم هذه لم تنجح بسبب مقاومة الفلسطينيين وأصحاب الأراضي لها، مثل بؤرة (عادي عاد) المقامة على أراضي قرية المغيّر، و(ديرخ هأفوت) المقامة على أراضي قرية الخضر، وبؤرة (أحياه) على أراضي قرية جالود (القاضي، 12 مايو 2021م)، والبؤرة الاستيطانية في جبل صَبيح في قرية بيتا، وخلَّة حسَّان في مدينة بديا، وغيرها من البؤر الاستيطانية العشوائية.

محاولات الشركات الاستيطانية الاستيلاء على أراضي خلَّة حسَّان، ومقاومة الأهالى لها:

تُعَدُّ أراضي خلَّة حسَّان جزءاً من أراضي مدينة بديا ، تقع في الجزء الشمالي من أرضيها، وتتوسط الخلة أراضي بلدات وقرى: سنّيريا، وكفر ثلث، وديراستيا، وقراوة بني حسَّان؛ حيث تزيد مساحة أراضي هذه القرى والبلدات عن عشرة آلاف دونم، ومساحة الأراضي التابعة لمدينة بديا منها يزيد على 4 آلاف دونم. وتبعُد الخلة عن وسط مدينة بديا نحو 4 كيلو مترات شمالاً، تعلوها تلال مهدَّدة جميعها من المستوطنين في المناطق الجاورة، خصوصاً عصابات شبيبة التلال الصهيونية (ابراهيم، 2021م). بدأت محاولات الشركات الاستيطانية في تسريب جزءٍ من هذه الأراضي، وتزوير شرائها عام 1983م، متذرعة بحجج واهية، منها قلَّة اعتناء أصحاب هذه الأراضي بأراضيهم بالشكل المطلوب (نوباني، 2020/9/6م، وصفا، 6 شباط 2021م، والمركز الفلسطيني، 30 نسيان 2021م)، ويبدو أنَّ سبب اهتمام هذه العصابات بهذه المنطقة يعود لأسباب عدَّة، منها: فصل شمال الضفة عن جنوبها، والهيمنة على المياه الجوفية في المنطقة (صفا، 6 شباط 2021م)، وزيادة التوسع الاستيطاني في هذه المنطقة بسبب موقعها الاستراتيجي وقربها من حدود الأراضي المحتلة في العام 1948م، الأمر الذي دفع بالعصابات الصهيونية المتطرفة إلى محاولة إنشاء مستوطنة جديدة تربط خمس مستوطنات وعدداً من الكتل والبؤر الاستيطانية في المنطقة.

نجحت المساعي القانونية التي تقدَّم بها أهالي هذه الأراضي بإثبات تزوير عمليات البيع التي ادَّعتها شركة ياكير الاستيطانية في استرداد 970 دونما ، بعد معاناة طويلة في المحاكم الصهيونية (أبو صفية، 2022م، ونوباني، 2020/9/6م، وصفا، 6 شباط 2021م، والمركز الفلسطيني، 30 نسيان 2021م) منْ مُجمل 1300 دونم ادَّعتْ شركة ياكير الإسرائيلية شراءها؛ حيث امتدَّتْ عملية استردادها وإثبات تزوير عمليات البيع فيها من عام 1983م حتى عام 2019م، من خلال عشر صفقات تزوير أخذت بعضها في المحاكم الإسرائيلية الأرقام الآتية: 7010 و7018 و7027 و7049 و7054 و7055؛ حيث بدأت عملية استرداد هذه الأراض من شركة ياكير في المحاكم الإسرائيلية، وإثبات عملية تزوير الشركة للأراضي، بتاريخ 29 كانون الأول عام 2013م استمرت حتى عام 2019م، وكان لمركز القدس والمحامي حسني كلبونة وآخرين دور كبير في إثبات عمليات التزوير وإعادتها إلى أصحابها، وبقي في المحاكم الإسرائيلية حوالي 300 دونم لم يبتّ فيها بعد، وسبب ذلك يعود إلى أنَّ أصحابها في الغالب مقيمون خارج فلسطين، فأصبحت أراضيهم – وفق قانون الاحتلال– أملاك غائبين لا يستطيع أصحابها الدفاع عنها أمام المحاكم الإسرائيلية، وجزء آخر من كبار السن لم يتمكنوا من متابعة قضاياهم في المحاكم الإسرائيلية بسبب الوفاة (أبو صفية، 2022م)؛ حيث استمرت معاناة أصحاب الأراضي وعملية مرافعتهم عن أراضيهم في المحاكم الإسرائيلية أكثر من ستةٍ وثلاثين عاماً، عانوا خلالها مشقة الطريق في أثناء ذهابهم وإيابهم كلَّ شهر أو شهرين، لحضور جلسات هذه المحاكم، ومعظمهم كان من كبار السنّ لا يملكون مركبة تقلهم سوى المواصلات العامة من بديا إلى مستوطنة بيت إيل شمال مدينة رام الله؛ حيث كانت والدة إبراهيم رحمها الله إحدى هؤلاء، حضر معها بعض هذه الجلسات وكذلك أخوه، ما جعله يعرف عن قرب حجم المعاناة التي مرَّ بها أصحاب الأراضي خلال هذه السنوات، الذين استطاعوا بعد هذه المعاناة من إثبات عمليات التزوير التي قام بها السماسرة وشركة ياكيير الاستيطانية، وتمكنوا من استرجاع أراضيهم (إبراهيم، 2021).

لقد مهَّدت سلطات الاحتلال لعمليات التزوير في تلك المنطقة ودعمتها؛ فعلى سبيل المثال، عند تسجيل الفلسطينيين أراضيهم في دائرة تسجيل الأراضي (الطابو) أو ما يعرف (بالتخميس) زمن الانتداب البريطاني، سُجِّلَ بعضُها باسم (خلَّة حسَّان) وبعضها الآخر سُجِّلَ باسم (خلَّة عليَّان) أو (سحيلة الغزلان) أو (مرج الحمام)... إلخ، كما أنَّ جزءاً كبيراً من أصحاب الأراضي لم يسجِّلوا المساحة الحقيقيَّة لأراضيهم؛ فمثلاً: إذا كانت المساحة 40 دونماً سجلوا عشرة دونمات تهرُّباً من دفع الضريبة التي كانت تُفرض عليهم من قِبَلِ سلطات الانتداب البريطاني، ما جعلهم يُخفِضون من عدد الدونمات الحقيقيّ.

اعتداءات عصابات شبيبة التلال على أراضي خلَّة حسَّان

أصبحتْ أراضي خلَّة حسَّان في السنوات الأخيرة مهدَّدة بالاستيلاء عليها منْ قِبَل عصابات شبيبة التلال الصهيونية، خصوصاً أنَّ الخلَّة تبعد نحو أربعة كيلومترات جنوب مستوطنة "معاليه شمرون"، التي يأتي منها مستوطنو شبيبة التلال إلى أراضي المزارعين في خلَّة حسَّان؛ حيث تقيم هذه العصابات في كرفانات وضعوها إلى الجنوب من المستوطنة (معاليه شمرون)، ينطلقون منها نحو أراضي خلَّة حسَّان ويعودون إليها (أبو صفية، 2022م، وإبراهيم، 2022م، وعودة، 2022م، وسلامة، 2022م)، ما يؤكِّد أنَّ مستوطنة "معاليه شمرون" تُعدُّ امتداداً للمستوطنات التي مرَّ ذكرها، (إيتمار)، و(يتسهار)، و(ألون موريه)؛ التي يتواجد فيها غلاة المتطرفين من شبيبة التلال، ويؤكد أيضاً أنه يعيش في هذه المستوطنة عناصر صهيونية متطرفة مساندة لتصرفات هذه العصابات وداعمة لها.

في أواخر عام 2019م، وبداية عام 2020م بدأت عصابات شبيبة التلال مدعومة من جيش الاحتلال الإسرائيلي، القيام بعمليات استفزاز متواصلة ضدَّ المزارعين وأصحاب الأراضي في خلَّة حسَّان؛ فخلعوا الأشجار وجرفوا الأراضي، فكانت أول مواجهة دمويَّة مع أصحاب الأراضي يوم الأحد بتاريخ 2020/7/5م، عندما جاء حوالي تسعة مستوطنين مدججين بالأسلحة إلى الخلَّة وبدأوا يعربدون على أصحاب الأراضي؛ حيث يروي أبو صفيّة ما حدث بقوله: اتصل بي (داوود عبد الرحمن سلامة) وأخبرني بوجود مستوطنين بأعداد كبيرة، توجهوا إلى أرض (سليم محمد سليم عودة)، ويضيف أبو صفية: طلب مني سلامة مساعدة سليم وحمايته من المستوطنين، فذهبت وعبدالحكيم محمد إبراهيم (أحد المدافعين عن الأراضي في بديا) للحديث مع سليم وأخذه من المستوطنين، في هذه الأثناء وصل الخبر إلى الأهالي في بديا فحضر نحو ثلاثين رجلاً لمساعدتنا في أخذ سليم وإخراج المستوطنين من الأرضي (أبو صفية، 2022م، وإبراهيم، 2022م)، وهذا ما أكَّده كلٌّ منْ عودة وسلامة (عودة، 2022م، سلامة 2022م)، ويضيف أبو صفية: قبل وصول الأهالي كنّا قد خرجنا من الأرض، فرجعت عندما وصل الأهالي الذين حضروا وذهبت معهم للحديث مع المستوطنين لإخراجهم من أرض سليم كوننا نتابع ملف الأراضي في المنطقة، فسرت نحو المستوطن

المسؤول، فسألته: أين الدليل على أنك قمت بشراء هذه الأراضي؟ فبدأ المستوطنون عند ذلك بإطلاق النار نحونا وفوق رؤوسنا، "كادت إحدى الرصاصات تصيبني في رأسي" (أبو صفية، 2022م)، وأصابت إحدى الرصاصات مهند صادق عاصي في الحوض (أبو صفية، 2022م، اليوم السابع، 6 يوليه 2020م)، كما أصيب كلٌ من عبد الحكيم محمد إبراهيم وسليم محمد سليم عودة من عضّات الكلاب التي أفلتوها على المزارعين وهاجمتهم. في هذه الأثناء، كان داوود سلامة في أرضه التي تبعد عنا ما يقرب من 150 متراً، فقام المستوطنون بمحاولة قتله، لأنه يذهب يومياً إلى أرضة ويعمل فيها، فأصابته رصاصة في عنقه وأصابته أخرى في كتفه (أبو صفية، 2022م، وإبراهيم، 2022م، وعودة، 2022م، وسلامة،2022م، واليوم السابع، 6 يوليه 2020م) ما جعله يمكث في المستشفى أكثر من شهر، وشلت حركة يده اليسرى، وما زال يعاني ولا يستطيع تحريكها حتى الآن، وكذلك عاصي (أبو صفيّة، 2022م، وإبراهيم، وسلامة، 2022م). هذا الأمر زاد من عربدة مستوطني شبيبة التلال فبدأوا، بدعمٍ من قوات جيش الاحتلال، يمنعون المزارعين من الوصول إلى أراضيهم وفلاحتها .

في أواخر كانون الثاني 2021م أحضر المستوطنون (كرفاناً) واحداً ووضعوه في الخلّة بعد تجريف الأراضي (صفا، 6 شباط 2021م، وأبو صفية، 2022م)، ثم زادوا عددها بعد ذلك إلى ستة، كما قاموا ببناء حظيرة أبقار وجلبوا حوالي مائة رأس من الأبقار تركوها ترعى في أراضي المزارعين، وقطعوا لها أشجار الزيتون؛ حيث يتواجد في هذه (الكرفانات) نحو عشرة مستوطنين بشكلٍ دائم، يُساندهم حوالي ستون مستوطناً يحضرون إلى المنطقة أيام: الخميس والجمعة والسبت (أبو صفية، 2022م)، يعتدونَ على الفلاحين وأصحاب الأراضي الذين يذهبون لفلاحة أراضيهم .

هناك عدة اعتداءات تعرض لها أصحاب الأراضي من قِبَلِ هذه العصابات؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر، سيتم ذكر قصة واحدة لأنَّ المجال لا يسمح بذكر عشرات الاعتداءات التي حدثت وتحدث أسبوعياً في الخلّة؛ فقد تعرض جمال إبراهيم الذي يملك أرضا في الخلّة لمثل هذه الاعتداءات؛ حيث إنه يملك قطعة أرض ورثها عن والده، كانت ضمن الأراضي التي تمَّ استرجاعها وثبوت عملية التزوير فيها. ذهب برفقة شقيقه وزوجته وأولاده يوم الجمعة الموافق 16 تموز 2021م لزيارة أرضه وتفقدها، فوجد عصابات المستوطنين قد عاثت فيها وجعلتها مكاناً لرعي أبقارهم. وبعد قضاء ما يقرب من نصف ساعة، رجع إلى أرض شقيقه التي تبعد عن أرضه جنوباً أكثر من كيلومتر اتجاه مدينة بديا. بعد وصوله إلى أرض شقيقه بدقائق، فوجئ بسيارة عسكرية (جيب) فيه جنديان برفقة مستوطنين يركبان (تركترون) مكشوفاً مخصّصاً للسير في المناطق الجبلية، ولسرعتهما كان الغبار يغطي الطريق التي كانوا يسيرون فيه. نزل الجنديان من الجيب وكذلك المستوطنان، وتوجهوا نحو إبراهيم، وقالوا له: هل كنت قبل قليل في تلك المنطقة، وأشاروا اتجاه أرضه؟ فقال لهم نعم، فقالوا له لماذا ذهبت إلى هناك؟ فقال لهم ذهبت إلى أرضي، فقال له الجندي: أنت ممنوعٌ من الذهاب إلى هناك (يعني أرض إبراهيم)، فقال لهم: لماذا؟ فقالوا له أنت تحتاج إلى تصريح للذهاب إلى هناك، وكان الجندي الذي يتحدث معه طيلة هذه الفترة يحاول ضربَه وكذلك المستوطنان، وعندما اقتربوا منه أكثر لمحاولة ضربه كما فعلوا وما زالوا يفعلون مع باقي المزارعين، أظهر لهم جواز سفره الأجنبي، عندها بدأوا يتحدثون معه بشكل مختلف، وطلبوا منه أن يرافقهم ليبيّن لهم أين تقع أرضه، ورفضوا أن يذهب معه أي شخص سوى شقيقه، فسار بسيارته وساروا من خلفه، وعندما وصل إلى أرضه، قال لهم هذه أرضي، فقالوا له ممنوع حضورك إلى هنا، رغم تأكدهم من ملكية إبراهيم لأرضه، وقالوا له:"عليك التنسيق مع داوود (وأشاروا إلى المستوطن) عندما تريد أنْ تحضر إلى أرضك"، فقال لهم: لماذا؟ فقالوا له: حتى نعرف أنك حضرت. فقال لهم: سأحضر إلى أرضي دون اتصال بأحد، لأنه لا يستطيع أحد منعي من فلاحة أرضي والاعتناء بأشجار الزيتون التي زرعتها قبل وجود دولة الاحتلال، وسأحرثها. قال له الجندي: سنأخذ التراكتور الذي سيحضر لحراثتها. فأجابهم: سأحضر تراكتور آخر. فقال له الجندي: سنأخذه. وفي آخر مرة، قال له الجندي: سأسجنك. وبعد مشادة في الكلام، قال له الجندي: بإمكانك الحضور إلى أرضك، لكنني سأمنعك من حراثتها. وطلبوا منه بعد ذلك المغادرة، فغادر إبراهيم نحو بديا، وغادروا هم كذلك المكان نحو (البركْسات) التي أقاموها شمال غرب أرض إبراهيم، على بُعْدِ نصف كيلومترٍ – تقريباً– (إبراهيم، 2021م).

ذهب إبراهيم بتاريخ 7 تشرين الأول 2021م برفقة عُمَّال لقطف أشجار الزيتون في أرضه، وعندما وصلها، جاء مستوطنون على (تراكترون) مكشوف، لا تتجاوز أعمارهم 15 عاماً، أحدهما كان مرافقاً للمستوطن داوود الذي ذكر سابقاً، وقفوا عند سيارة إبراهيم وبدأوا باستفزازه هو ومن معه، وبعد ما يقرب من عشر دقائق غادروا، واستمروا في استفزاز مَنْ حضر لقطف الزيتون جميعهم. مع نهاية اليوم الثاني، حاول إبراهيم الانتهاء من قطف زيتونه، لأنه حمل ثماره كان قليلاً لعدم قدرته على الاعتناء بالأرض، ولأنَّ المستوطنين اتّخذوها مكاناً لرعي أبقارهم فيها، ما أدَّى إلى إتلاف أشجار الزيتون. وقبل الغروب بقليل، وإذا

بنحو عشرة مستوطنين، أعمارهم ما بين 14 و16 سنة ومعهم ثلاثة من المستوطنين أعمارهم في العشرينيات، يدخلون أرض إبراهيم ويبدأون بالتهجُّم عليه ومن معه، وأخذوا يتكلمون معه بكلمات نابية باللغة العبريَّة، ما فهمه منهم بأنه يجب عليه مغادرة أرضه قبل الغروب، واستمروا باستفزازه حتى غادر أرضه(إبراهيم، 2021م).

لم تقتصر الاستفزازات التي قامت بها شبيبة التلال على ما ذكر؛ فهناك اعتداءات عدة من قبل هذه العصابات؛ ففي أواخر كانون الثاني 2021م اعتدوا مدعومين بقوات الاحتلال، على المزارعين في الخلَّة بقنابل الغاز السام والصوت وغاز الفلفل الحارق في أثناء زراعتهم للأشجار، ما أدَّى إلى إصابة عشرات المواطنين بالاختناق، وشرعوا بأعمال تجريف وتخريب لأراضي المزارعين تحت حماية قوات الاحتلال، واقتلعوا أشجار الزيتون والتين والعنب، وأزالوا سلاسل حجرية، وهدموا غرفاً زراعية، كما ألحقوا أضراراً كبيرة بالمنطقة (صفا، 6 شباط 2021م). وعندما توجَّه المزارعون إلى أراضيهم في الخلَّة يوم الجمعة الموافق 30 نيسان 2021م، قام المستوطنون بأعمال عربدة، وطردوا المزارعين من أراضيهم تحت تهديد السلاح، وأجبروهم على مغادرتها، بمساندة قوات جيش الاحتلال (المركز الفلسطيني، 30 أبريل 2021م). ويوم الأحد 3 أكتوبر 2021م منع مستوطنو شبيبة التلال المزارعين من الدخول والعمل في أراضيهم في خلَّة حسَّان. قال عضو اللجنة الوطنية للدفاع عن الأراضي في بديا، يوسف أبو صفية، إن مجموعة من المستوطنين أغلقوا الطريق المؤدِّي إلى الأراضي الزراعية في منطقة خلَّة حسَّان، وأعاقوا وصول المزارعين للعمل في أراضيهم، وقطف ثمار الزيتون. وأشار إلى أنَّها ليست المرة الأولى التي يقوم بها المستوطنون بدعمٍ وحمايةٍ منْ قوّات الاحتلال بمنع المزارعين في الخلَّة من الوصول إلى أراضيهم والعمل فيها، وصادروا معدّات زراعية للفلاحين في أثناء عملهم في أراضيهم (سما، 3 أكتوبر 2021م). كما قام هؤلاء المستوطنون بإشعال النيران في أشجار الزيتون في تشرين الأول 2021م، وعندما جاء المزارعون لإطفائها، هاجمهم مستوطنو شبيبة التلال، وبدأوا بإطلاق النار عليهم، وفي أثناء ذلك كسرت رجل يوسف أبو صفية (أبو صفية، 2021م). وهكذا يتَّضح ممَّا ذُكر آنفاً، أنَّ الهدف الرئيس لهذه العصابات هو السيطرة على الخلَّة، ومنع المزارعين من الوصول إلى أراضيهم باستخدام القوة، من أجل إقامة مستوطنة جديدة فيها، باستخدام أسلوب العربدة والتخويف والضرب والقتل إنْ لزم الأمر.

في تاريخ 15 و19 كانون الأول 2021م، وضع المستوطنون إعلانات في أراضي المزارعين، تطلب منهم عدم دخول أراضيهم، وتطلب منهم التوجه للمحاكم مرة أخرى، كما قاموا بمنع المزارعين من حراثة أراضيهم وفلاحتها كما فعلوا سابقاً؛ حيث أقدموا بدعم من قوات الاحتلال، بمصادرة وحجز تراكتور داوود حسان، وتراكتور أحمد رشيد عيسى لمدة تجاوزت خمسين يوماً عندما جاءوا لحراثة أراضيهم، وصادروا كذلك شاحنة تعود إلى عزمي سليمان أبو حمدان وحفّار (باجر) طه سليمان أبو حمدان بالطريقة نفسها، وحفّار (باجر)آخر لشخصٍ من قرية سنيريا، لم يستطيعوا استردادها إلا بعد انقضاء خمسين يوماً، ودفع غرامة مالية مقدارها خمسة ألاف شيكل (أبو صفية، 2022م)؛ وهكذا، فإنه في الوقت الذي سمحت فيه قوات الاحتلال لهذه العصابات بالاستيلاء على أراضي الفلسطينيين، وزراعة بعضها، وسمحت لهم بالرعي فيها باستخدام القوة، وتحت تهديد السلاح والعربدة، منعوا الفلسطينيين من حراثة أراضيهم، ومنعتهم حتى من الذهاب إليها، برغم صدور قرارات عدة من المحاكم الإسرائيلية لصالح أصحابها الفلسطينيين، وثبوت ملكيَّتهم لها وثبوت عمليات تزوير شركة (ياكيير) التي ادَّعتْ ملكيَّتها.

التوصيات

يُستنتج ممَّا ذُكر أنَّ عملية الاحتفاظ بأراضي "خلَّة حسَّان" تستوجب تعاون المزارعين وتكاتُفَهم، مع ضرورة تواجدهم في أراضيهم بشكلٍ مستمرٍّ، إلى جانب دعم الجهات الفلسطينية المتخصِّصة؛ لأنَّ ابتعاد المزارعين الفلسطينيين عن أراضيهم سيعطي المبرر لهذه العصابات لاغتصابها بحُجَّة أنه لا يوجد أصحاب لهذه الأراضي؛ فقد أكد الناشطون والمهتمون بمقاومة الاستيطان والدفاع عن الأراضي، بأنَّ عدم تواجد أصحاب الأراضي بشكلٍ دائمٍ أو شبْه دائمٍ في أراضيهم، والاعتناء بها، أعطى الفرصة لهذه العصابات للسيطرة عليها. لقد لخَّص عبد الحكيم إبراهيم، الناشط في الدفاع عن الأراضي، ذلك بقوله: إنَّه يجب على الأهالي الاهتمام بأرضهم والتواجد فيها بشكلٍ دائم؛ فبهذا تُصان الأرض، وتبقى بأيدينا، منوِّهاً إلى أنَّ المستوطن مدفوع له من قبل مجلس المستوطنات، ومنْ حكومة الاحتلال، ليقوم بابتزاز المواطن وإبعادِه عن أرضه (إبراهيم، 2022م، وباني، 2020/9/6م). وبالتالي، فإنَّ وجود الفلاح في أرضه، والاعتناء بها سيحميها، ويقف سدّاً منيعاً أمام محاولة هذه العصابات، ويمنعها من تحقيق أهدافها وفرضها لسياسة الأمر الواقع.

ويُستنَتج كذلك بأنَّ الفلاح يحتاج إلى الدعم والمؤازرة منْ قِبَلِ المستويات كافّة؛ فعند قيام المزارع بحراثة أرضه أو استصلاحها أو زراعتها أو جني محصولها، يحتاج إلى وقوف الأهالي والبلديات المجاورة، ولجنة الدفاع عن الأراضي لحمايته من هجمات عصابات شبيبة التلال واعتداءاتهم؛ لأنَّ هذه العصابات هدفها ترهيب الناس، وإخافتهم، ونشر الرعب بينهم حتى يبتعدوا عن أراضيهم؛ فعندما يذهب المزارعون إلى أراضيهم ومعهم هذا الدعم والمؤازرة يتشجع الجميع، ويستطيعون حينئذ صدَّ هجمات هذه العصابات الصهيونية واعتداءاتها.

يحتاج الفلاح إلى الدَّعم الماليِّ والقانونيِّ منْ قِبَلِ الهيئات الرسميَّة؛ فعند فلاحة الأرض، يحتاج الفلاح إلى توفير المُعدَّات اللازمة، وعدم ترك الأمر للمزارع فقط؛ لأنَّه لا يستطيع وحده توفير هذه المعدات، كما يحتاج إلى توفير الحماية والدعم القانوني، وحمايته من تغوُّل هذه العصابات؛ فعلى سبيل المثال: استطاع الباحث الذي يملك أرضاً في الخلَّة، الحصول على إذن لاستصلاح أرضه، إلا أنَّه لم يتمكن من القيام بذلك حتى كتابة هذا البحث، لأنه لم يستطيع توفير حفار(باجر) للعمل فيها؛ فالذين يملكون حفّارات (بواجر) في المنطقة جميعهم رفضوا العمل فيها؛ لأنَّ سلطات الاحتلال منعتهم منْ ذلك، وجعلتهم يكتبون على أنفسهم تعهُّداً مالياً بعدم التواجد أو العمل في الخلَّة والمناطق المجاورة لها، وبالتالي، فهم يخافون من الذهاب إلى هناك، حتى لا تُفرِضَ عليْهم دفع تلك الغرامات، وفي الوقت نفسه هم لا يتلقَّوْن حمايةً ودعماً كافييْن في حال تعرُّضهم لاعتداء؛ فبالرّغم من السماح للباحث باستصلاح أرضه، فإنَّه لم يتمكن منْ ذلك، لأنَّه لا يملك تراكتور لفلاحتها أو حفّاراً (باجر) لاستصلاحها، ولا يملك أداةً أخرى يستطيع استصلاح أرضه بها؛ فبقي عالقاً حتى كتابة هذا البحث دون أنْ يستطيع عمل شيء، ولكنه ما زال مصرّاً على استصلاحها بالرّغم من المعيقات التي يواجهها.

عصابات "شبيبة التلال" الصهيونيَّة في أثناء اعتدائها على أصحاب الأراضي الفلسطينيين ومنعهم من الوصول إلى أراضيهم

قيام عصابات "شبيبة التلال" بالاستيلاء على أراضي الفلسطينيين وفلاحتها

"شبيبة التلال" في أثناء تجمعهم على التلال التي سيطروا عليها

حماية جيش الاحتلال الإسرائيلي لمستوطني "شبيبة التلال" خلال تنفيذ اعتداءاتهم على الفلسطينيين وأراضيهم

الهوامش

(1) يمكن الرجوع إلى بحث اعتداءات المستوطنين (عصابات تدفيع الثمن) على الفلسطينيين (عائلة الدوابشة أنموذجا) الذي يوضح فيه دور هذه العصابات في إحراق عائلة الدوابشة وهم أحياء (إبراهيم، 2016: 152–182).

(2) هناك مئات بل ألوف الاعتداءات التي قامت وتقوم بها هذه العصابات لكنها لم توثق.

(3) للمزيد، انظر: الدلعونا ودوْرها في وصف الحياة الاجتماعية والاقتصادية والوطنية في مدينة بديا (إبراهيم، 2015: 185–186)،وبديا: فلسطين الصغرى: ورد من حديد(عبدالله، 2015م).

(4) وفق ما أشارات إليه بعض المصادر أنَّ عدد الدونمات التي تمَّ استرجاعها 1100 دونم والتي لم يبت فيها 200 دونم في المحاكم الإسرائيلية، حاولت الشركات والسماسرة تزويرها وتسريبها لصالح الاستيطان (نوباني، 2020/9/6م، وصفا، 6 شباط 2021م، والمركز الفلسطيني، 30 نسيان 2021م)، لكن الراجح ما ذكره أبو صفيّة أنَّ ما تمَّ استرجاعه 970 دونماً، وبقي 300 دونم لم يبتّ فيها؛ لأنَّ أبا صفيَّة لديه التفاصيل كافّة عن صفقات التزوير لبيع الأراضي.

مُقابلات شخصيَّة

- إبراهيم، عبد الحكيم محمَّد. (2022م). مواليد 1965م. لجنة الدفاع عن الأراضي في بديا. تمَّتْ المقابلة في مدينة بديا بتاريخ: 2022/3/3م.
- إبراهيم، جمال محمَّد. (2021م). مواليد 1962م. صاحب أرض في خلَّة حسَّان وعاصر معاناة أصحاب الأراضي. تعرَّض له المستوطنون بتاريخ 2021/7/16م و 7/ 10/ 2021م.
- أبو صفيَّة، يوسف أحمد صالح. (2022م). مواليد 1955. لجنة الدفاع عن الأراضي في بديا. تمَّتْ المُقابلة في مدينة بديا بتاريخ 2022/2/16م.
- عودة، سليم محمد سليم.(2022م). مواليد 1955. صاحب أرض في خلَّة حسَّان. تمَّت المقابلة في بديا بتاريخ 2022/2/17م.
- سلامة، داوود عبد الرحمن عبد الله. (2022م). مواليد 1953م. صاحب أرض في خلَّة حسَّان. تمَّت المقابلة في بديا بتاريخ 2022/1/19م.

المصادر والمراجع باللغة العربية

- إبراهيم، جمال محمد إبراهيم. (2016). اعتداءات المستوطنين (عصابات تدفيع الثمن) على الفلسطينيين (عائلة الدوابشة أنموذجا). مجلَّة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات المجلد السادس. العدد الثالث.151–182،أكتوبر 2016، جامعة فلسطين.
- إبراهيم، جمال محمد إبراهيم. (2015). الدلعونا ودوْرها في وصف الحياة الاجتماعية والاقتصادية والوطنية في مدينة بديا. مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، 161–196، يونيو 2015، جامعة الأقصى.
- سما (وكالة أنباء فلسطينية مستقلّة). (3 أكتوبر 2021). مستوطنون يمنعون مزارعين من دخول أراضيهم في خلَّة حسَّان.
- شلحت، أنطوان. (2014). جماعات "جباية الثمن": سيف الاستيطان الإسرائيلي. برنامج دراسات إسرائيل. ملف رقم 2، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، مدى الكرمل.
- الصالح، علي. (2020). "شبيبة التلال" تخيّر الفلسطينيين: الطرد أو القتل... والرد بالثبات والمقاومة. القدس العربي، 17 يوليو 2020.
- صفا (وكالة الصحافة الفلسطينية). (6 شباط 2021).إصابات خلال مواجهات مع الاحتلال في خلَّة حسَّان.
- صقر، أحمد.(2021). شبيبة التلال..عصابات استيطانية تحظى بدعمٍ إسرائيليٍّ واسع. عربي 21، 28 شباط 2021.
- عبدالله، أحمد عبد الكريم. (2015). بديا: فلسطين الصغرى: وردّ منْ حديد، عمَّان، دار الأبرار للنشر والتوزيع.
- عواودة، وديع.(6 يناير 2021). شبيبة التلال: المستوطنون الجدد إرهابيون على ضفاف مستنقع الاحتلال، القدس العربي.
- فلسطين اليوم. (3 آب 2015). التفاصيل الكاملة عن أكثر منظمة إرهابية صهيونيه ذبحت الفلسطينيين.

- فلسطين اليوم. (24 أكتوبر 2016). حركة صهيونيَّة تخطط لهدم الأقصى وإشعال المنطقة.
- القاضي، أحمد. (2021) "الموت للعرب". عن مستوطني شبيبة التلال، السفير العربي، 13 أيار 2021.
- ماك، إيتي. (2021). "شبيبة التلال" هم صهاينة، جريدة الغد، 2021/4/13.
- المركز الفلسطيني للإعلام. (30 أبريل 2021). مستوطنون يغلقون خلَّة حسَّان، ويمنعون مزارعين من دخول أراضيهم.
- مناصرة، أدهم. (2017). شبيبة التلال اليهوديَّة. تنظيم إرهابي متدين يقتل الفلسطينيين بحماية أجهزة العدو! وكالة القدس للأنباء، 04 كانون الأول 2017.
- الميادين. (2 آب 2015). ما هي حركة شبيبة التلال الصهيونية؟
- نوباني، يامن. (2020). "خلَّة حسَّان"في مواجهة التزوير والعربدة". (وفا) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، 2020/9/6.
- اليوم السابع. (6 يوليه 2020). إصابة فلسطينيين برصاص مستوطنين بمنطقة "خلَّة حسَّان".

References

- Al-Yawm Al-Sabe'. (July 6, 2020). "Palestinians Injured by Settlers' Bullets in 'Khallet Hassan' Area".
- Ibrahim, Abdul Hakim Mohammed. (2022), Born on 1965. Land Defense Committee in Beddya. the interview was conducted in the city of Beddya on 3/3/2022. (in Arabic)
- Ibrahim, Jamal Mohammed. (2021) born on 1962. Landowners part of Khallet Hassan. the settlers were exposed to him on 16/7/2021 and 7/10/2021. (in Arabic)
- Abu Safiya, Youssef Ahmed Saleh. (2022), Born on 1955. Land Defense Committee in Beddya. the interview was conducted in the city of Beddya on 16/2/2022. (in Arabic)
- Odah, Saleem Mohammed Saleem. (2022), born on 1955. Landowners part of Khallet Hassan. the interview was conducted in Beddya on 1717/2/2022. (in Arabic)
- Salameh, Dawod AbedAhrahman Abdallah, (2022). 1955 Landowners part of Khallet Hassan. the interview was conducted in Beddya on19/1/2022. (in Arabic)
- Ibrahim, Jamal M. Ibrahim. (2016). Settler Attacks (Price Tag Gangs) on Palestinians (The Dawabsheh Family as a Model). Journal of Palestine University for Research and Studies, Volume 6, Issue 3, 151-182, October 2016. (in Arabic)
- Ibrahim, Jamal M. Ibrahim. (2015). The Dalouna and its Role in Describing Social, Economic, and National Life in Bediya City. Al-Aqsa University Journal (Humanities Series), Volume 19, Issue 2, 161-196, June 2015. (in Arabic)
- Sama (Independent Palestinian News Agency). (October 3, 2021). Settlers Prevent Farmers from Accessing Their Lands in Khallet Hassan. (in Arabic)
- Shahlit, Antoine. (2014). Price Tag Groups: The Sword of Israeli Settlement. Israel Studies Program, File No. 2, Arab Center for Applied Social Studies, Carmel Center. (in Arabic)
- Saleh, Ali. (2020). Youth of the Hills' Forces Palestinians to Choose: Eviction or Murder… Responding with Steadfastness and Resistance. Al-Quds Al-Arabi, July 17, 2020. (in Arabic)
- Safa (Palestinian Press Agency). (February 6, 2021). Injuries During Clashes with the Occupation in Khallet Hassan. (in Arabic)
- Saqr, Ahmed. (2021). Youth of the Hills: Israeli-backed Settlement Gangs. Arabi 21, February 28, 2021. (in Arabic(
- Abdallal, Ahamed AbdelKareem, (2015) Beddya: The little Palestine: A rose made of iron, Amman, Dar Al-Abrar. (in Arabic)
- -Awadah, Wadi. (January 6, 2021). Youth of the Hills: New Settlers Are Terrorists on the Banks of the Occupation Swamp. Al-Quds Al-Arabi. (in Arabic)
- Palestine Today. (August 3, 2015). Full Details of More Than One Zionist Terrorist Organization That Slaughtered Palestinians. (in Arabic)
- Palestine Today. (October 24, 2016). Zionist Movement Plans to Demolish Al-Aqsa Mosque and Ignite the Region. (in Arabic)
- Al-Qadi, Ahmed. (2021). Death to Arabs': About the Settlers of the Youth of the Hills." Al-Safeer Al-Arabi, May 13, 2021. (in Arabic)
- Mack, Atee. (2021). "'Youth of the Hills' Are Zionists. Al-Ghad Newspaper, April 13, 2021. (in Arabic)

- Palestinian Media Center. (April 30, 2021). Settlers Close Khallet Hassan and Prevent Farmers from Accessing Their Lands. (in Arabic)
- Manasra, Adham. (2017). Jewish Youth of the Hills: A Religious Terrorist Organization Killing Palestinians under the Protection of the Enemy's Agencies! Jerusalem News Agency, December 4, 2017.
- Al-Mayadeen. (April 2, 2015). What Is the Zionist Movement of the Youth of the Hills?
- Noubani, Yamen. (2020). Khallet Hassan: Facing Forgery and Despotism. Wafa - Palestinian Information Agency, September 6, 2020.
- Al-Yawm Al-Sabe'. (July 6, 2020). Palestinians Injured by Settlers' Bullets in 'Khallet Hassan' Area.